العمليـاتية والتحرّكات القتالية؛ وهو المعيار الذي يقيس عليه كل طرف من أطراف الصراع قدراته وقدرات خصمه. وهو الذي يقدّم ويؤخر، ويطوى وينشر. ولذا، فان مفهوم «الميزان العسكري» متسع الجنبات، كثير العناصر المكوّنة للقوى الموجودة في كفتيه، كثرةً نوعية وكمية. ولأنه كذلك، فقد كان من الطبيعي ان تتعدّد فيه الآراء والاجتهادات. وسنعمل على الاحاطة، قدر الامكان، بالميزان العسكري الخاص بالصراع العربي ـ الاسرائيلي، في إطار النقاط التالية: ١ ـ منهجية الدراسة، ٢ ـ الميزان كحصيلة لعـوامل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ٣ ـ التفوّق الكمي والنوعي باعتباره أهمّ مكوّنات الميزان، ٤ ـ السلاح النووي والميزان، ٥ ـ الانتفاضة والميزان، ومدى تأثير الانتفاضة كحركة شعبية في ميزان القوى، ٦ ـ التفاوض والميزان، والعلاقة الجدلية بين عملية التفاوض الهادفة الى تسوية الصراع من جهة، والميزان العسكري من جهة أخرى، ٧ ـ الميزان العسكري العربي ـ الاسرائيلي، وقراءة لمكوّناته.

أولاً ـ في منهجية الدراسة

ثمـة اعتبـارات ومـلاحـظات تفـرض نفسها على منهجية هذه الدراسة المتخصّصة بالميزان العسكري للصراع العربي ـ الاسرائيلي. وتهدف هذه الاعتبارات والملاحظات الى رسم تخوم الدراسة، حتى لا يأخذنا الاستطراد بعيداً عنها، وبخاصة ان الموضوع يمكن ان يتسع بقدر ما يشاء الباحث التوسّع والتفصيل. وكل ما نتمناه ان لا يكون الايجاز ثقيلاً فيشوّه بعض معالم الدراسة، أو يقفز عن بعض ما هو هامّ وضروري. لهـذا كان سرد الاعتبارات والملاحظات الآتية ضرورياً لتوضيح بعض التخوم والحدود، وابراز بعض التحفّظات والاحتياطات، كما تأتي، أيضاً، شفيعاً لبعض النواقص والتجاوزات:

١ ـ يدل مصطلح «الميزان العسكري» على وجود طرفين متصارعين، يحتل كل منهما احدى كفتي الميـزان. ويختزن «الميزان العسكري» طاقات الطرفين المتنازعين العسكرية، التي يفترض فيها ان تجسد القدرات العسكرية والروافد المختلفة التي تصبّ فيها وتغذّيها، والتي تعبئها الدولة من أجل تحقيق أهدافها بالقوة المسلّحة، سواء بالردع أو التهديد أو الاستخدام. وتتمثّل القوة العسكرية، حينـذاك، في القـوات المسلّحة العاملة والاحتياطية، والقوة الرديفة، في الخطوط الامامية والانساق الخلفية والمؤخرات. أمّا مصطلح «الميزان الاستراتيجي» فهو أوسع شمولاً وأكثر امتداداً، فهو يشمل جميع طاقات الدولة وقدراتها دون استثناء، ويمتد الى القدر الذي تستطيع شبكة العلاقات الخارجية للدولة ان تمتد اليه، سواء في مجالي العلاقات الصداقية أو العدائية، أو مجالات الرأي العام العالمي وأنصار الدولة في إطار الدبلوماسية والعلاقات الشعبية. وعلى هذا الاساس، يمكن القول ان الميزان العسكري يشكّل «جزءاً» من الميزان الاستراتيجي، وإنْ كانت هذه «الجزئية» قد تكبر كثيراً حتى تكاد تكون «الكل» في ظرف من الظروف، أو وقت من الاوقات.

أمّا «التوازن» فهو حالة من الحالات التي قد يكون عليها الميزان. فقد تكون الكفتان متعادلتين، فيؤدي ذلك الى التوازن، بحيث لا يستطيع أحد الطرفين أن يفرض ارادته على الطرف الآخر. وقد تكون احدى الكفتين أثقل من الاخرى، فترجح هذه في حين تشيل الثانية، ويؤدي ذلك الى الخلل.

تسعى هذه الدراسة الى التعامل مع مفهوم «الميزان العسكري» للصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولا يدّعي البـاحث انـه سيخـوض في أعمـاق «الميـزان العسكـري»، وانمـا سيقتصر الامـر على